

التلفزيون والهوية

عبد الصمد توفيق مزاري
جامعة المدية

ملخص:

بيّنت الدراسات والإحصاءات أن التلفزيون كوسيلة إعلامية من الوزن الثقيل إذا وجّه توجيهها صحيحا وكان بأيدي أمينة ومتشعبة بالقيم الحضارية والوطنية، فسيكون له انعكاسا إيجابيا على المجتمع ويقلّل الكثير من التناقضات الاجتماعية والحضارية، أما إذا كانت المنظومة الإعلامية منفصلة عن القيم الثقافية للمجتمع وتصبّ خارج أطره الحضارية، فإنها دون أدنى شكل ستفرز قيما وسلوكيات اجتماعية غريبة أو منافية للقيم الوطنية والقومية والحضارية، مما يولّد ظاهرة الانسلاخ الحضاري والتغيير الاجتماعي بحيث يتحوّل المجتمع إلى حشد من الأفراد قد تربطهم المصالح المادية الآنية كما تفرقهم في كثير من الحالات. وفي المقال بعض الأمثلة عن ذلك ولاسيما في مرحلة المخاض التي عرفتها بعض المجتمعات الجديّة مثل أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية فضلا عن العالم العربي والإسلامي.

Abstrat:

Studies have shown statistics that television as a heavy weight media, if the face routed correctly and was in the hands of illiteracy and saturated values of civilization and national, it would be a reflection of a positive impact on society and reduces a lot of social contradictions and civilization, but if the media system is separate from the cultural values of the society and pour outside the frameworks of civilization, they are without any form, it will produce social values and behaviors strange or contrary to the values of patriotism and nationalism and civilization, which generates the phenomenon of cultural alienation and social rebelian, so society turns into a crowd of individuals which have been bound together by immediate material interests as dispersed in many cases.

مقدمة:

تعتبر وسائل الإعلام عموماً والتلفزيون خصوصاً من أهم المنتجات الحضارية التي تلعب دوراً أساسياً في التأثير على المجتمعات الحديثة وصياغتها صياغة جديدة، فإذا كان الإعلام والتلفزيون مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بمكونات الهوية الوطنية، فإن كل ما يصدر عنه سيخدم هذه الهوية ويعمل على توجيهها وتوجيهها سليماً في إطار التنمية المستدامة والبناء الفعّال، بما يتناسب والتطورات الكونية مع المحافظة على أصالة المجتمع وعصرنته حتى لا يذوب ذوباناً يفقده شخصيته أو يتفوق على ذاته فيصيبه الجمود والتأخر عن الركب الحضاري.

أما إذا كانت المنظومة الإعلامية منفصلة عن القيم الثقافية للمجتمع وتصبّ خارج أطرها الحضارية، فإنها دون أدنى شكل ستفرز قيماً وسلوكيات اجتماعية غريبة أو منافية للقيم الوطنية والقومية والحضارية وقد تكون مناقضة لها، مما يولّد ظاهرة الانسلاخ الحضاري والتغيّر الاجتماعي بحيث يتحوّل المجتمع إلى حشد من الأفراد قد تربطهم المصالح المادية الآنية كما تفرّقهم في كثير من الحالات، ولكّتهم قد فقدوا كل مادة للتماسك الاجتماعي الصّلب، فيعيش الفرد بلا انتماء حضاري ولأهوية ثقافية أو ذاكرة تاريخية. وهو ما سماه "مالك بن نبي" في كتابه مشكلة الثقافة بالفرد المتفسخ حضاري، أو على حد قول "فرانتز فانون" في كتابه "أقنعة بيضاء وبشرات سوداء": "يلبس الفرد في ظل ظاهرة الإغتراب والانسلاخ أقنعة الآخر ما يجعله تائهاً في عالم ازدواجية الأنا والشخصية والهوية، وفي النهاية يجد نفسه مثل اللقيط الذي لا يُعرف له أصل ولا نسب". (محمد قيراط، الإعلام والاعتراب والهوية الوطنية. الشروق اليومي الأربعاء 27 مارس 2013 ميلادي الموافق لـ 15 جمادى الأولى 1434 هجري).

مفهوم الهوية لغة واصطلاحاً:

لغة: جاء في لسان العرب: "قال ابن الأعرابي: هوية أراد أهوية فلما سقطت الهمزة ردت الضمة إلى الهاء .. وفي الحديث: إذا غرستم فاجتنبوا

هوَي الأرض وهي جمع هوة وهي الحفرة والمطمئن من الأرض". وفي المنجد "الهوية" (هو) ضمير للغائب المفرد المذكر ويقال للمثنى "هما" وجمع المذكر "هم" ويقال للمفرد المؤنث "هي" وللجمع هنّ.

والهوية حقيقة الشيء أو الشخصية المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وذلك منسوب إلى "هو"، والهوية لفظ مركب من الهو هو جعل اسما معرّفا باللام ومعناه الاتحاد بالذات.

اصطلاحاً: أما من حيث الاصطلاح، يُعد موضوع الهوية من المواضيع المثيرة للجدل بحيث تخضع في تعريفها لتوجهات الباحث والعالم الذي يحقق فيها، بحيث يختلف تعريفها من عالم لآخر، وحسب تخصصه، كعلم النفس أو علم الأناسة وعلم الاجتماع وغيرها.

يقول هويدا عدلي: "إن الباحث عندما يتعامل مع مفهوم الهوية على وجه الخصوص، فإنه يتعامل مع مفهوم قلق من الناحية النظرية ويثير أسئلة أكثر مما يقدم إجابات.. حيث أنه أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية شائكة نظراً لما يثيره من إشكاليات عديدة". ولكن على الرغم من ذلك عندما نراجع معاجم المصطلحات نجد هناك معنى متقارب لمفهوم الهوية، بحيث تتفق في جليها أن الهوية هي "الخصوصية والتميز عن الغير.

فعلماء الفلسفة مثلاً: يعرفون الهوية على أنها "حقيقة الشيء من حيث تميّزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات". والمفهوم نفسه تقريبا نجده عند علماء الاجتماع فالهوية "عملية تمييز الفرد عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية". وبذلك نجد تقارب بين المفهوم العام للهوية وإن اختلفت مقومات وعناصر الهوية، وإن كان التعارف في غالب الأحيان يخضع لعملية تحيُّز وابتسار.

وإذا جئنا إلى الأدبيات المعاصرة وجدنا كلمة هوية تستعمل لأداء معنى كلمة "Identité-Identity" في اللغتين الإنجليزية والفرنسية على التوالي، والتي تعبر عن معنى خاصية المطابقة "مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقتها لمثله".

ولهذا فإن المفهوم اللُّغوي لكلمة "هوية" نجده لا يختلف عما ورد في معاجم العلوم الإنسانية المختلفة، ففي لسان العرب الهوية جمع هوة...وهي الحفرة والمطمئن من الأرض، فنستطيع أن نستنتج من هذا القول أن الهوية هي الشيء الذي تسكن إليه وتطمئن إليه، وتشعر من خلاله بالحماية والأمان والتميز، فهو يخصك أنت ولا يخص غيرك من غير المنتمين إليه.

فالهوية هي الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية ، وهي سمات تميز شخصاً عن غيره أو مجموعة عن غيرها أو بعبارة أخرى هي الخصوصية والذاتية أي ثقافة الفرد ولغته وعقيدته وحضارته وتاريخه، وهي جزء لا يتجزأ من منشأ الفرد ومكان ولادته حتى ولم يكن أصله من نفس المنشأ.

فالهوية تشتمل على الامتياز عن الغير و المطابقة للنفس أو للمثيل، أي خصوصية الذات وما يميز به الفرد والمجتمع من الأعيان، فميزة الفرد هي هويته، وميزات الجماعة هي هوية الجماعة.

والخلاصة أن الهوية مصطلح استعمله العرب والمسلمون القدامى، وهو منسوب إلى هو، وهذه النسبة تشير إلى ما يحمله من مضمون، ومنه نقول الهوية الحضارية أو الهوية الثقافية وغيرها. والمقصود بذلك القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات.

التلفزيون وسيلة إعلامية ثقيلة:

الإعلام عموماً والتلفزيون خصوصاً هو عصب الحياة، وهو وجه من أوجه الحضارة الإنسانية، المعبر عن العقيدة الدينية والمذاهب السياسية والاتجاهات الفكرية والظروف الاجتماعية والنظم الاقتصادية ، فهو يتأثر بهذه العوامل مجتمعة كما يؤثر فيها، فالإعلام وإن اختلف الزمان والمكان ونظم الحكم وظروف كل مجتمع من المجتمعات لا يستطيع أي مجتمع إنساني أن يحيى بدونه.

فالنظام الإعلامي في أي مجتمع ما هو إلا وليد البيئة والنظام السياسي القائم، يعكس ظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فهو يتأثر بهذه

العوامل مجتمعة كما يؤثر فيها(خالد مذكور، مقترحات حول الإعلام الإسلامي، مجلة آفاق الإسلام، عدد38، 2002 : ص 92).

وإذا كانت وظيفة التلفزيون على الخصوص هي الإبلاغ والشرح والتفسير والتثقيف والإمتاع والإعلان، تكون بذلك بمثابة منشط الحياة الاجتماعية ومنبع الاستطلاع الدائم، إنه عملية اتصال متبادل وإحساس مشترك، فهو شبيه بالشبكة العصبية الممتدة والمتفرعة من خلال الجسم، والتي تنقل الإحساس وتستجيب لكل المؤثرات الخارجية والداخلية التي تطرأ على هذا الجسم الواحد.

فالتلفزيون لا يخرج عن أنه جهد إنساني بالدرجة الأولى لتحسين التواصل والاتصال، لأنه يعلم ويبلغ ويرفّه ويقربنا إلى التفاهم والنظام والنمو. ومن جهة ثانية يفتح مجال الاحتكاك البشري ويتيح الفرصة للتفكير والإطلاع والحوار وتبادل المعلومات في شتى الميادين والمجالات للقضاء على العزلة، كما يتيح الفرصة للتعرف على آراء الآخرين وأفكارهم عن طريق الحركة والمشاركة في المناقشة وتكوين شخصية مميزة(محمد حمد خضر، تأثير وسائل الإعلام وخطرها على التربية، مجلة آفاق الإسلام، السنة الخامسة، العدد الثالث أيلول 1997: ص89)، ومن جهة ثالثة يساعد على نقل العادات الحضارية وترويج القيم الأصيلة. والتلفزيون بشكله الحالي وعلى الرغم ما يحتويه من إيجابيات إلا أن له سلبيات كثيرة.

التأثيرات السلبية للتلفزيون على الهوية:

- إن الفجوة كبيرة بين الواقع الاقتصادي والحضاري ومختلف الإنجازات التي تحققت في دول العالم الإسلامي، وواقع النظام الإعلامي فيها. فالكثير ينتقد ويرى أن تلفزيونات العالم الإسلامي دون هوية ولا رؤية ولا استراتيجية، فرغم ما تتمتع به من إمكانيات ووسائل، تنقصها الفكرة البناء للهوية والرسالة الساهرة على البناء الروحي والحضاري. فمؤسسة التلفزيون ليست توزيعاً وإعلانات وأرباحاً فقط، بل هي قبل كل شيء ذاكرة المجتمع، لها رسالة ومسؤولية كبيرة جداً في التنشئة الاجتماعية والتوعية

- والتثقيف والمواطنة والهوية الحضارية.(محمد قيراط: الإعلام و الهوية الوطنية، جريدة الشروق، 28 أكتوبر 2011) ومن أهم تأثيراته السلبية.
- السهر الطويل يؤدي إلى إهمال العبادات التي تعتبر الركيزة الأساسية في مسألة ترسيخ الهوية .
 - تدني المستوى العلمي.
 - العنف والجريمة والسرقة.
 - التقليد لأبطال المسلسلات والأفلام غير المرتبطة بتراثنا ولا بالواقع يساهم في الانسلاخ والانفلات عن الهوية الحضارية.
 - الشعور بالقلق والتوتر والتمرد.
 - الانحراف والشذوذ الجنسي.
 - التحزب من القيود التربوية (الوقاحة والانحراف).
 - الأمراض النفسية.
 - شيوع الخيانة الزوجية والنصب والاحتيال و السرقات.
 - الكسل و التراخي والسمنة والبعد عن اللعب والرياضة و المطالعة.
 - السخرية من العلماء و استخدام اللغة الفصحى.
 - الأفلام والصّور المنحرفة والسّرحان في الخيال.
 - تشويه تاريخ وسيرة الأبطال والشجعان في تاريخنا.
 - تشويه الجهاد المقدّس والقضايا العادلة في فلسطين وغيرها من البلدان الإسلامية الواقعة تحت الاحتلال .
 - تمجيد نجوم الطّرب والكرّة والرقص وغيرها، وكأنهم القدوة المثالية (تقليدهم في اللباس والمظاهر).

- مشاهدة مظاهر لا تمت بصلة إلى مجتمعنا (شرب الخمر، الإعلانات الفاضحة).
 - عدم القيام بأداء الصلوات في أوقاتها أو الذهاب إلى المسجد.
 - عدم التمييز بين الحلال و الحرام.
 - قلة الحوار والمناقشة بين أفراد الأسرة، مما يفكك الرباط العائلي وهو أهم رباط يبني الهوية.
 - قلة الزيارات بين العائلات وتفقد أحوال الجيران (عيادة المريض، تهنئة، أعزاء) تنفيس الكربة، زيارة الرفاق.
 - ظاهرة الإدمان على مشاهدة التلفزيون وإهمال الواجبات المدرسية والمطالعة وهواية العنف و الرعب.
 - تبدل قوى التخيل لأنه يشاهد خيالا جاهزا.
 - إبراز المتلاعبين ووصفهم بالحقاقة والشطارة.
- . التهمين من فضيلة العفاف، والتحريض على التحلل من عرى الأخلاق، وتسيير كل السبل للشهوات والغرائز الحيوانية، واستخدمت من أجل ذلك كل الوسائل من الصورة والخبر والأغنية والقصّة التمثيلية والزّي الفاضح والحفلات السّاهرة. (الحياة زهو ولهو)(محمد حمد خضر، نفس المرجع: ص 94 95).

التلفزيون و بناء الهوية:

يكشف النقاش الإعلامي والسياسي والاجتماعي الذي تديره وسائل الإعلام والتلفزيونات العربية على الخصوص عن دور الإعلام في تحريك الوطنية الرّاكدة، وهو ما يطرح مشكلة الهوية، فهل هذا الحراك الحاد يهدف إلى الحسم التاريخي لمسائل الهوية؟ أم أنه مجرد موجات دعائية من أجل الاستهلاك السياسي والإعلامي؟

هناك ثلاث مستويات أساسية يدور حولها هذا الجدل: مستوى تشكيل الهوية - مستوى صناعة الهوية - مستوى تنمية الهوية. يرى دافيد مورلي في كتابه "جغرافية التلفزيون - الاتصالات والجمهور أنّ "البساط السحري لتكنولوجيا الإرسال والاتصال كما يسميه يلعب دورا رئيسيا في ربط الأفراد وعائلاتهم كعالم شعبي معروف في صورة ولغة وصوت هذا الجمهور، فهذا البساط هو الذي أخرج الجمهور من ضمن تفوقه المحلي".

وإذا رجعنا للتاريخ نجد أن الإعلام أسهم بشكل جلي في بناء هوية الدولة القومية في أوروبا، من خلال اختراع الطباعة وظهور الجيل الأول من الصحف التي جعلت أمر تثبيت اللغات الوطنية وتنميتها ونشرها أمرا ممكنا. وفي النموذج الأمريكي ساهمت الصحافة ثم الإذاعة والتلفزيون بفعالية كبيرة في ترجمة نظرية "الانصهار في البوتقة" والاندماج الاجتماعي، وخلق التوافق بين المضامين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في إطار ثقافي مشترك صارم.

ويشكل نموذج مجتمعات أوروبا الشرقية في حالي الاندماج في عهد الكتلة الشرقية وعهد الدولة الجديدة أمثلة حيّة لدور الإعلام والتلفزيون على الخصوص في أطروحة الهوية، وقد بيّنت تجارب هذه الشعوب من جهة أخرى أن الوسائل القمعية لا يمكنها ترسيخ عواطف وطنية جامعة وإنشاء هوية على أسس إيديولوجية، فيما استخدمت الثقافات المحلية والإقليمية المناهضة للاستعمار والشيوعية وسائل الإعلام في إعادة تشكيل الهويات الوطنية بسرعة تجاوزت التوقعات وهو ما عبر عنه تيار "عودة الأوطان" في أدبيات ما بعد الحداثة في ثقافات محلية بائدة، استعادت مكانتها بفضل استخدامها المكثف للإعلام والتلفزيون على الخصوص.

وبفضل التطبيقات التكنولوجية الجديدة وتكثيف البرامج التلفزيونية أصبح من الممكن ليس نشر الوعي بالهوية فحسب وإنما صناعة هويات جديدة أو هويات متخيّلة كما عبّر عنها الدكتور باسم الطوسي. فقد أكدت مجموعة من الدّراسات أن ملايين الناس اكتسبوا شعورهم الوطني وما

يتبعه من أحاسيس الهوية والمواطنة عندما وضعتهم وسائل الإعلام الثقيلة في اهتمام مشترك مع الآخر، حيث قام التلفزيون بصياغة القيم التي جددت الوطنية وجسّدتها. ولكن رغم ذلك فإن الهويات المشكلة بعناية والمصاغة حسب قوالب السياسة هي هويات مهدّدة بالانهيار ما لم تشهد إنماء يدخل إلى وجدان المجتمع في حد ذاته.

أما إذا جئنا إلى القنوات التلفزيونية العربية وحسب دراسة أجراها الباحث المغربي عبد اللطيف كيدان أكّد فيها أن التلفزيونات الحكومية لا تبني المواطنة أو الهوية الحضارية، بل تساعد على حالة من الاغتراب والانتقال إلى قيم أخرى تخلق حالة من التفكّك من القيم وفقدان الهوية (فهد بن عبد العزيز السندي، الإعلام وصراع الهوية: ص 18).

ولهذا لا بد من إصلاحها وإعادة صياغتها صياغة جديدة لتكريس مفاهيم الهوية، وأعتقد أن أي أصح لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

1- إشراف الأخيار على التلفزيون: لا يمكن أن يعمل أي تلفزيون على بناء الهوية الثقافية والحضارية لأي مجتمع ما لم تشرف عليه طبقة من الإعلاميين والاستراتيجيين المتشبعين بالقيم الثقافية والحضارية للمجتمع، حتى يكون المجتمع كله في أيدي أمينة وفاقده الشيء لا يعطيه، وفي ذلك يقول "صلاح أبو سيف" وهو أحد كبار المخرجين في السينما العربية والعالمية المعاصرة والمعروف بأبي الواقعية في السينما المصرية في حديث لجريدة الشعب: "من المؤكّد أن كثيرا من المشتغلين في السينما يفتقدون إلى الضمير المهني معتبرين السينما مجرد مهنة للكسب، في حين أن التلفزيون والسينما رسالة ينبغي أن يمارسها ذوي الضمائر الحيّة، ومن يضعون نصب أعينهم أهدافا سامية سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية مع مراعاة عنصر الواقعية والتي من أهم صفاتها: الصدق والأمانة في معالجة القضية المطروحة، فإذا لم يجد المخرج للقضية حلا فمن الممكن أن يعرضها على الجمهور ويترك لهم البحث عن الحل، وإلى جانب الصدق والأمانة يجب أن تتوفر الجودة الفنية ثم أخيرا الرأي الصائب سواء كان أخلاقيا أو اجتماعيا أو سياسيا. وأعتقد كمخرج عربي أننا مقصّرين في كثير من القضايا كقضية

فلسطين، لكنني لا أحمل مسؤولية التّقصير للفنانين فقط... فالتّقصير هنا يتحمّله المسؤولون والأجهزة الإدارية المعنية بالإنتاج" (فاطمة بكلي: السينما في الجزائر الغاية تبرر الوسيلة: ص 06).

2- وضع استراتيجية إعلامية تلفزيونية: وذلك بهدف ترجمة المبادئ والأفكار التي تمثل هوية المجتمع إلى إنجازات عملية، وفقا لأهميتها والنتائج التي نتوخاها منها، الأمر الذي يتطلّب ترتيب بنود وأجزاء هذه السياسات وتنظيمها وإمكانية تنفيذها للتعرف على جدواها في مجال تغطية احتياجات المستقبلين والمشاهدين وتلبية رغباتهم في حدود الإمكانيات المتاحة والاختيار بين البدائل الموجودة.

ويتطلّب وضع هذه الاستراتيجية، دراسة المجتمع للتعرف على مقوماته وحصر احتياجاته ورغبات الجمهور حتى يتسنى للقائمين عليه تخطيط برامج قادرة على نشر المعتقدات الصحيّة والممارسات السليمة، وتلبية الرغبات والاحتياجات ببحوث ودراسات ميدانية.

وغالبا ما تعنى مثل هذه الدراسات بتحديد المجموعات الأكثر تأثرا في حل مشكلات المجتمع، وأن تتضمن مشروعات تلبية احتياجات المشاهدين سواء كانت احتياجات عاجلة أو متوسطة المدى أو بعيدة المدى، ويسبق ذلك القيام بدراسة نظام التلفزيون القائم والتعرف على نقاط ضعفه وأوجه الخلل فيه، ومدى تلبية وإشباع احتياجات ورغبات المجتمع وكفاءة العاملين في هذا الحقل.

ومن جهة أخرى تستلزم عملية وضع الاستراتيجية التلفزيونية مراعاة الكم الإعلامي من حيث عدد ساعات البث وفئة المشاهدين والمواقع والأماكن التي يصل إليها، كما كيف يراعى كيف التّوعي من حيث مضمون ومحتوى المواد وجودة الأداء المحلي، وحدثة الأجهزة المستخدمة والتوازن بين وظائف التلفزيون من الأخبار والتثقيف والتعليم الترفيه والتنمية(خالد مذكور، مقترح تحول الإعلام الإسلامي: ص 96).

أما العناصر الأساسية التي يجب أن تتضمنها هذه الاستراتيجية:

- تأصيل الانتماء للإسلام وضرورة حدوث تكامل بين البيت والمدرسة والتلفزيون من أجل تربية سليمة .
 - ضرورة وضع رؤية حضارية واضحة تقوم على حفظ المدرسة.
 - دعم التبادل بين الدول العربية والإسلامية في انتقاء البرامج المعززة للهوية.
 - ضرورة الاستناد إلى القانون الدولي الذي ينصّ على أن الدولة تعترف بإنشاء قناة تلفزيونية دولية، أن تخطر فورا الدول المستقبلية باعترامها هذا حتى تحدّد الاتفاقات.
 - تنظيم استقبال القنوات إعادة بثّها حتى يمكن تشييدها خدمة للهوية.
- 3- التربية الاجتماعية: من أهم وظائف التلفزيون التربية الاجتماعية، والتي تعني الالتزام بأداب المجتمع الفاضلة، والتربية هي الوسيلة التي تستخدمها المؤسسات الثقافية في المجتمع لتكوين المواقف والأفكار والمثل والقيم الحضارية في أفراد المجتمع، والتلفزيون هو أكثر وسائل الإعلام ترسيخا للأفكار وتبيلا للمواقف لدى بعض الأشخاص والجماعات وأكثر تأثيرا على عواطف وسلوك واتجاهات الآخرين. فالتلفزيون في العصر الحالي ضرورة نفسية واجتماعية.
- التلفزيون بحاجة إلى دراسات تربوية إذ أصبح أداة وموضوعا للتربية، فالقيمة التربوية للتلفزيون ذات تأثير واضح على النمو العقلي للفرد وعلى أنماط السلوك ومجالات المعرفة، والوزن المتصاعد للتلفزيون في المجتمع يفرض على النظم التربوية الاضطلاع بمسؤولية جديدة تجيد استخدام الوسائل الإعلامية، فثمة تناغم بين الأهداف التربوية وأهداف التلفزيون في نسق يكفل وضوح الرؤية وتحديد الأدوار للعاملين في التلفزيون وفي التربية على حد سواء.(محمد حمد خضر، تأثير وسائل الإعلام وخطرها على التربية: ص92)

4- استعمال لغة الهوية: فاللغة من أهم الأدوات في بناء الهوية الحضارية، ذلك لأن الكلمة هي الأداة السحرية التي تغير وجه التاريخ، والكلمة الفصحى والبليغة المتميزة بأدق فنون التعبير هي التي تستقل بتوجيه العقل والذوق.

المجتمع الذي يتخلى عن لغته لاستعمال لغة الآخر هو مجتمع يضع هويته في دائرة الخطر والانهيار والاضمحلال وقد يتعرض إلى ازدواجية في الرؤى والاستراتيجيات والمصالح. فاللغة في حقيقة الأمر هي الهوية في المقام الأول، فالذي لا يتقن لغة أمه ويتكلم لغة الآخر يكون قد ضحى بتاريخه وماضيه وأصله وعاداته وتقاليده. فالتلفزيون يجب أن ينشر اللغة العربية ويحافظ على سلامتها ورونقها وجمالها. فالعلاقة بين التلفزيون والهوية هي علاقة جدلية بحيث أن الهوية تنعكس وتقوى وتتغلغل في نفوس أفراد المجتمع من خلال وسائل الإعلام فهي تتأثر بالإعلام وتؤثر فيه. فالإعلام والتلفزيون هو بدون منازع، الوسيلة الأكثر نفوذا وتأثيرا في تشكيل الهوية والتعبير عنها وعن معالمها والحفاظ عليها ونشرها وصيانتها والدفاع عنها. فمن لا هوية له لا حاضر ولا مستقبل له. (محمد قيراط، مصدر سابق)

5- المصادقية الإعلامية: وحتى يقوم التلفزيون بدوره الإستراتيجي والفعال في الحفاظ على الهوية الوطنية ونشر مقوماتها وأسسها ومبادئها في المواطن، يتوجب عليه أن يقدم الرسالة الهادفة الملتزمة الحرة والمسؤولة محليا ودوليا. فالمادة الإعلامية ذات الجودة العالية وذات المصادقية الكبيرة هي التي يختارها الجمهور ويتفاعل معها، لكن إذا كانت المادة لا تستوفي شروط المنافسة والجودة والمصادقية فإنها لا تستطيع المقاومة وبذلك فإنها تفشل في الحفاظ على الهوية الوطنية بل ستفسح المجال لإضعافها وأفولها مع مرور الزمن. وهذا ما يؤدي في نهاية الأمر إلى انتشار ظاهرة الاغتراب حيث يعيش الفرد في فضاء غريب عنه بعيد عن بيئته الطبيعية وهويته الأصلية الحقيقية، ويصبح بذلك تائها ومشردا بين عالمين، عالم مادي يعيش فيه في الحقيقة والواقع

وعالم الآخر، الذي تقدّمه وسائل الإعلام والصناعات الثقافية وهو بعيد كل البعد عن العالم الأول وهذا ما يؤدي في نهاية المطاف إلى انفصام وازدواج الشخصية وانجراف وانحلال وذوبان في عالم الآخر على حساب القيم والعادات والتقاليد والموروث الثقافي والاجتماعي .

6- الدعوة إلى مكارم الأخلاق: ولعل أهم هذه المكارم الأخلاقية تلك التي حدّدها الرسول -صلى بن الله عليه وسلم- في حديثه الشريف الذي جاء فيه: "مكارم الأخلاق عشرة، تكون في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في الإبن ولا تكون في الأب، وتكون في العبد ولا تكون في سيّده، يقسمها الله لمن أراد به السعادة: صدق الحديث، وصدق البأس، وإعطاء السائل والمكافأة بالصنائع وحفظ الأمانة، وصلة الرحم والتذمّم للجار، والتذمّم للصاحب، وإقراء الضيف، ورأسهن الحياء" الحديث أوردته كتب الصحاح عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- ولفظ البخاري . (راجع أحمد عبده عوم، دور المضمون الإعلامي في النهضة الثقافية للأمة الإسلامية: ص ص 111 - 112).

الخلاصة: أن التلفزيون أصبح أكثر وسائل الإعلام ليس تأثيراً فحسب، وإنما صناعة للرأي العام وصياغة للمجتمعات، ولهذا لا بد من توظيفه بوجه سليم لبناء هوية سليمة وفرد سليم وأسرة سليمة ومجتمع أسلم.

قائمة المصادر والمراجع

1. محمد قيراط، الإعلام والاغتراب والهوية الوطنية. الشروق اليومي الأربعاء 27 مارس 2013 ميلادي الموافق لـ 15 جمادى الأولى 1434 هجري .
2. خالد مذكور، مقترحات حول الإعلام الإسلامي، مجلة آفاق الإسلام، عدد38، 2002 .
3. محمد حمد خضر، تأثير وسائل الإعلام وخطرها على التربية، مجلة آفاق الإسلام، السنة الخامسة، العدد الثالث أيلول 1997.

4. محمد قيراط، الإعلام والهوية الوطنية، جريدة الشروق، 28 أكتوبر 2011.
5. فهد بن عبد العزيز السنيدي، الإعلام وصراع الهوية 23 أكتوبر 2010.
6. فاطمة بكلي، السينما في الجزائر الغاية تبرر الوسيلة، مجلة الإرشاد، العدد 17، ماي 1963.
7. خالد مذكور، مقترحات حول الإعلام الإسلامي. مجلة آفاق الإسلام، عدد 38، 2002.
8. محمد حمد خضر، تأثير وسائل الإعلام وخطرها على التربية، مجلة آفاق الإسلام، السنة الخامسة، العدد الثالث أيلول 1997.
9. الحديث أوردته كتب الصحاح عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- ولفظ البخاري. راجع أحمد عبده عوم: دور المضمون الإعلامي في النهضة الثقافية للأمة الإسلامية. مجلة آفاق الإسلام، العدد 39 أيلول 2002.